من كتاب الحياة

شريـــد . . .

للدكتور عزيز فهمي

مَرَّ بى كالخيالِ فى أسمالِهِ — واهياً كالخيالِ عندَ زوالِهِ
حائرَ الطَّرْفِ والخطى كطريدٍ — ذاهلاً عن يمينه وشمالِهِ
راعشاً والسماء تُمطِرُ سَيْلاً — يُنذِرُ الرَّعْدُ صاخباً بانهيالِهِ
يَهرَأُ البَرْدُ ما يُواريه بُرْدٌ — وصَريرُ الرِّياحِ دونَ سُعالِهِ
أيها العابرُ المُجِدُّ تَمَهَّلْ . أنتَ أحْرى بأنْ تَرِقَّ لِحالِهِ !

صِحْتُ: ياطِفْلُ! لَمْ يَكَدْ يَنْتَبِهْ لى
فتَبِعْتُ الشَّريدَ والقلبُ والِهِ

حَيْثُ أنْوَى بمَسْجِدٍ غيرِ ناءٍ — مُطْرِقاً من حيائه وسُؤالِهِ
والمُصَلُّونَ مَنْ يُسَبِّحُ منهم — عازفٌ عن فضوله وابتذالِهِ
حَرَماً يا أخى ويا صاحِ حَرَماً... — أيْنَ مِنْ وَقْعِها ذليل مَقالِهِ ؟
لم يجدْ راحماً ولا مُستجيباً — بعدَ ما بُحَّ صوتُه من كلالِهِ
فانثنى عائداً بِخُفَّىْ حُنَيْنٍ — كاسفَ البالِ مُشفقاً من مآلِهِ
ثُمَّ ولَّى إلى الكنيسةِ وجهاً — واستجارَ الفتى بعيسى وآلِهِ

رَدَّهُ سادِنُ الكنيسةِ رَكْلاً
لَيْتَ من رَدَّهُ استحى من جلالِهِ !
ما على الدَّيْرِ لو أقامَ نهاراً
أو أطالَ الوقوفَ فوقَ احتمالِهِ ؟
فمضى هائماً على غيرِ وجهٍ
ليس يَلْوِى على هُدًى فى ضلالِهِ

وإذا بى أرى فتًى أرْيَحِيًّا — هَزَّهُ النُّبْلُ لا يَضِنُّ بمالِهِ
يَتْرُكُ الحانَ والنَّدامى ويعدو — كالذى فَرَّ ناشطاً من عِقالِهِ
صاحَ بالطِّفلِ يا بُنَىَّ انتظرنى — لحظةً : فالطريق فى أوحالِهِ
وانتضى ثوبَه وقالَ تَدَثَّرْ... — وأضافَ الجوادُ بعضَ نوالِهِ
فتأمَّلتُ ما رأيتُ مَلِيًّا — ذلكَ الدرسُ فاعتبِرْ بمثالِهِ
أيهم عنــدَ ربِّه مُتَّقيهِ — ليتَ شعرى وأيهم غيرُ آلِهِ(١) ؟
ليتهم إذْ صَدُّوا بِخَدٍّ ومالوا — عَنْهُ أصْغَوا إليه عندَ ابتهالِهِ
مَنْ لهذا الشَّريدِ إنْ جَنَّهُ اللَّيْ — لُ وأرْخى عليه من أسدالِهِ ؟
قابعٌ عندَ دِمْنَةٍ تحتَ جُبٍّ — يَحْسَبُ الغولَ زاحفاً لاغتيالِهِ
قد تَعَرَّى إلى الثرى غيرَ فَضْلٍ — مِنْ قميصٍ مُهَلْهَلٍ كَرِمالِهِ

مَنْ لهـــذا اليتيمِ أمسى وحيداً
مُشْفِقاً من غولِ الدُّجى وخيالِهِ

بَيْنَ فَكَّيْنِ مِنْ طَوًى وعَراءٍ — يَدْفَعُ الموتَ وهْوَ بينَ نِصالِهِ
عالِقٌ بالحياةِ يبغى خَلاصاً — ويَدُبُّ الفَناءُ فى أوصالِهِ
يَتَلَوَّى كما تَلَوَّتْ قَطاةٌ — عَزَّها الفخُّ وهْىَ بينَ حِبالِهِ
أيُّها اللائمونَ عنه زكاةً — فَرَضَ اللهُ بَذْلَها لِعِيالِهِ
لا تصوموا ولا تقيموا صلاةً — إنْ ضَنَنْتُمْ بها على أمثالِهِ
يعلمُ اللهُ ما غَنِمْتُمْ جزاءً — أيها المُمْعِنونَ فى إذلالِهِ
أحسنوا البِرَّ إن أردتم ثواباً — وتواصَوا بِعِتْقِهِ وانتشالِهِ

عزيز فهمى

---

(١) الآله : العابد .

ديوان

أغاريـــد

الطبعة الثانية

للشاعر محمد فهمى

طابع جـديد فى الشعر العربى

موكب نغم من الشعر الرفيع

يطلب من مكتبة النهضة والمكتبة التجارية الكبرى

الثمن ٢٠ قرشاً